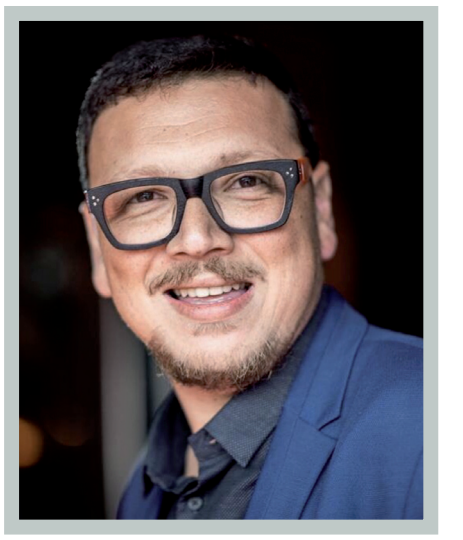

حكاية المحامي محمد المهدي الزواوي بهيئة ميتز بفرنسا

غامرت بالإنقطاع عن دراسة الهندسة ورفعت دعوى ضد الجامعة!

هو شخص هادئ، خفيف الظل وسريع الابتسامة، يحب النكتة والروح المرحة والتحدي، وربما هذه الصفة الأخيرة ساعدته على أن يختار في نهاية تسعينيات القرن الماضي أن يغير حياته بـ 180 درجة، بعدما تحدى رغبة الوالد في إكمال دراسته في إحدى أكبر المدارس الفرنسية في الهندسة وقرر الالتحاق بجامعة نانسي لدراسة القانون، قبل أن يحقق حلم الطفولة ولو على حساب رغبة الأب، ليصير اليوم واحدا من المحامين المغاربة المتألقين في بلاد المهجر.

رحلة المهدي الزواوي من الدار البيضاء إلى نانسي الفرنسية ثم مدينة ميتز حيث يعيش اليوم، ومن دراسة الهندسة إلى امتهان المحاماة، درس مفاده أن النجاح رهين بالتحدي والمغامرة، وهذه حكايته كما رواها لـ "الأيام".

» حاوره: رضوان مبشور

red.mabchour@gmail.com

← من يكون محمد المهدي الزواوي؟

■ من مواليد 25 أبريل سنة 1977 بمدينة سلا، غير أنني كبرت وترعرعت في مدينة الدار البيضاء، والدي كان يشتغل في المكتب الشريف للفوسفاط ووالدتي كانت تشتغل في مجموعة القرض الفلاحي.

← حدثنا عن دراستك، ماذا تتذكر عنها؟

■ تابعت دراستي في مدينة الدار البيضاء في التعليم العمومي، الذي أفتخر بأنني درست فيه، وكان أساتذتنا كما نقول بالعامية المغربية «كيديرو النفس» لكي نكون متفوقين، ومازلت أتذكر أن أساتذتنا يحسون بنوع من الحزن وأحيانا الخجل حينما لا نتمكن من فهم دروسهم أو حينما نحصل على نقط دون المستوى، لكن في مقابل ذلك أتذكر بعضا من أساتذتي ممن كانوا قاسين معنا بعض الشيء، لكن حينما تكبر تعرف أسباب ذلك التعامل القاسي الذي كنا نتعرض له، فكلهم كانوا يريدون أن نكون متفوقين وناجحين لا غير.

← وأنت صغير ما هي المهنة التي كنت تتمنى أن تمارسها لما تكبر؟

■ صراحة كنت أطمح في صغري إلى أن أمتهن مجموعة من المهن، لكن لما كنت أقرأ بعض الكتب أو أشاهد بعض الأفلام كنت أتأكد في كل مرة أنني مغرم أكثر بمهنة المحاماة، وكانت دراسة القانون تراودني منذ الصغر، غير أن والدي لم يكن يوافقني الرأي وكان يتمنى أن أدرس العلوم الرياضية في المرحلة الثانوية والتخصص في مرحلة التعليم العالي في الهندسة، وكان والدي يحثني على التخصص في هذا الاتجاه بالضبط، ويمكن أن أقول لك إنني «درت الخاطر للوالد»، وكذلك كان، درست في المرحلة الثانوية في شعبة العلوم الرياضية في ثانوية مولاي إدريس بالدار البيضاء، وبعد حصولي على شهادة الباكالوريا التحقت بفرنسا للدراسة في مجال الهندسة تلبية لرغبة والدي، والتحقت بمدرسة «ISTIM» في مدينة نانسي، وحينها تعرفت على طلبة آخرين، وكنت أشعر أنني أدرس في تخصص لم ولن أجد فيه ضالتي.

← متى ذهبت للدراسة في فرنسا؟

■ كان ذلك في العام 1995، التحقت بمدينة نانسي، بعدها انقطعت عن دراسة الهندسة لأنني لم أعد قادرا على أن أستحمل الضغط في ميدان لم أكن أرغب في ممارسته، وكان ذلك منتظرا لأني ولجت هذا التخصص تلبية لرغبة الوالد غير أنه كان يتعارض مع ميولاتي، وكانت لدي قناعة راسخة، وهي استحالة أن أشتغل طيلة حياتي في هذا الميدان الذي لا أرتاح فيه، غير أنه كانت تنقصني بعض الشجاعة لاتخاذ هذا القرار الحاسم، فوالداي تعبا كثيرا من أجلي لكي أكمل دراستي العليا في فرنسا، وبعد ذلك وجدت نفسي حائرا حول الميدان الذي سوف أتخصص فيه بعدما قررت أن أتخلى عن دراسة الهندسة.

← وماذا قررت بعدها؟

■ في الحقيقة بقيت لمدة غير قصيرة في حيرة من أمري، وأنا في مرحلة التفكير والتأمل هذه التي اجتزتها بصعوبة، كنت متعودا على قراءة بعض الكتب، ومازلت أقرأ إلى حدود الساعة بنهم كبير، صادفت مجموعة من الكتب حول مهنة المحاماة، واحد منها كان يتحدث عن «يوميات محام»، حينها قلت في نفسي إن مهنة المحاماة هي المهنة الوحيدة التي من الممكن أن تتناسب مع طبيعة شخصيتي، وهي المهنة التي يمكن أن أمتهنها وأنا سعيد ومرتاح.

← هل تتذكر رواية معينة أو كاتبا معينا أثر فيك في تلك المرحلة من حياتك التي وصفتها بالصعبة؟

■ أتذكر كاتبا أمريكيا اسمه «جون غريشام»، وهو بدوره سبق وأن مارس مهنة المحاماة، وكتب مجموعة من الكتب حول القانون، وأيضا كان مبدعا في «الخيال القانوني – fiction juridique »، وهذه الأمور كنت أحب أن أطالعها، إضافة إلى ذلك كان لي مجموعة من الأصدقاء في الحي الجامعي كانوا يدرسون في شعبة الحقوق، ففي الوقت الذي كنت حينما أدرس الهندسة أراجع في مكتبة الجامعة مواد علمية معقدة على غرار الرياضيات والفيزياء، كانوا هم يطالعون النصوص القانونية، وفي يوم من الأيام طلبت من أحد الأصدقاء أن يمدني بكتاب للقانون الدستوري، فوجدتهم يقرؤون عن الجنرال دوغول، وتساءلت مع نفسي هل هؤلاء يدرسون أم يثقفون أنفسهم.

← وماذا وقع بعد ذلك؟

■ في هذه اللحظة بالذات تحليت بنوع من الشجاعة، وإلى غاية اليوم لا أدري من أين جاءتني هذه الشجاعة، وهي الصفة التي افتقدتها في لحظة من اللحظات، يومها اتخذت قرارا لا رجعة فيه، وقررت أن أتخلى عن دراسة الهندسة والتمرد على رغبة الوالد والتوجه نحو دراسة القانون، غير أنني صادفت إشكالا آخر يتجلى في طبيعة التخصص، فدراسة القانون تعتبر تخصصا أدبيا وأنا حاصل على شهادة الباكالوريا في تخصص العلوم الرياضية، فكان من الطبيعي أن أواجه صعوبات كبيرة في التسجيل، فرفعت دعوى ضد إدارة الجامعة.

← (مازحا).. أول دعوى قضائية رفعتها ضد الجامعة وأنت طالب حتى قبل أن تمارس المحاماة؟

■ لم تكن كما تعتقد دعوى قضائية في المحكمة، بل كانت فقط دعوى داخلية ضد الجامعة في شخص عميد الكلية موجهة إلى رئيس الجامعة حتى يسمح لي بالتسجيل في سلك القانون.

← في أي جامعة كنت تدرس؟

■ جامعة نانسي.

← بعد ذلك سيستجيبون لرغبتك وستتمكن من متابعة دراستك في تخصص القانون عوض الهندسة كما كنت ترغب؟

■ وكذلك كان، وبعد قبول طلبي أصابتني سعادة غامرة، إلى درجة أنه في ما بعد أصبحت أستاذا أدرس في نفس الجامعة، بعد حصولي على دبلوم السلك الثالث الذي يعادل «ماستر II»، كما أنني درست أيضا في بريطانيا في جامعة شيفيلد، ولما عدت من إنجلترا نجحت في امتحان ولوج معهد المحاماة في مدينة نانسي، وحصلت بعدها على دبلوم المحاماة «CAPA»، وبعد ذلك كان طموحي أن أتخصص في القانون الدولي، ومن حسن حظي أنني في الفترة التي كنت أدرس فيها المحاماة تزوجت وأنجبت طفلة، وكان من المفروض أن أعمل في مكان قريب من أسرتي الصغيرة، وزوجتي كانت تشتغل في مدينة «ميتز»، وصارحتني بتأكيدها على أنه إذا كانت رغبتي هي التخصص في القانون الدولي فيمكنني الذهاب إلى بلدان الخليج العربي على غرار دبي أو أبوظبي في الإمارات أو الدوحة القطرية.

← وماذا وقع بعد ذلك؟

■ وسط فوضى الأفكار التي كانت تدور في رأسي ومخيلتي، تساءلت مع نفسي هل مازلت شابا أعزب ويمكنني التجول في بقاع العالم من المغرب إلى فرنسا إلى إنجلترا إلى الخليج؟ وبما أنني كنت أتوفر على دبلوم في المحاماة قررت أن أبقى بجانب زوجتي وابنتي الصغيرة في مدينة ميتز الفرنسية، واشتغلت في مكتب محاماة كان متخصصا بالدرجة الأولى في القانون التجاري وقانون الشغل، وتعلمت من صاحب هذا المكتب أمورا عديدة، وخاصة كيف أشتغل على الملفات، ومن أهم الأمور التي

> اتخذت قرارا لا رجعة فيه، وقررت أن أتخلى عن دراسة الهندسة والتمرد على رغبة الوالد والتوجه نحو دراسة القانون، غير أنني صادفت إشكالا آخر يتجلى في طبيعة التخصص، فدراسة القانون تعتبر تخصصا أدبيا وأنا حاصل على شهادة الباكالوريا في تخصص العلوم الرياضية، فكان من الطبيعي أن أواجه صعوبات كبيرة في التسجيل، فرفعت دعوى ضد إدارة الجامعة